Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهنا يشير ابن عربى اشارة بالغة الرهافة ، وهى أن النبى ﷺ لم يتم الاسراء به الى الله لأنه ـ تعالى ـ لا يحويه مكان ، ونسبة الأمكنة اليه واحدة ، فقد وسعه قلب عبده المؤمن ، فكيف يسرى به اليه وهو عنده ومعه أينما كان (١٢٥) • ولعلنا فى هذه الاشارة البليغة نستشرف البعد المعرفى فى المعراج من وجهة نظر ابن عربى • ويؤكد طبيعة المعراج غير المادية قوله فى مقدمة كتاب « الاسراء » : « وهذا معراج أرواح الوارثين سنن النبيين والمرسلين ، وهو معراج أرواح لا أشباح ، واسراء أسرار لا أسوار ، ورؤية جنان لا عيان ، وسلوك معرفة ذوق وتحقيق ، لا سلوك مسافة وطريق ، الى سموات معنى لا مغنى » (١٢٦) •

ان الاسراء بورثة الرسل والأولياء ذو غاية معرفية أساسا : « فهو اسراء لزيادة علم وفتح عين فهم » (١٢٧) • وتكون هذه المعرفة عن طريق تجسيد المعانى فى صور محسوسة للخيال (١٢٨) ، « فمعارج الأولياء معارج أرواح ورؤية قلوب برزخيات ومعان متجسدات » (١٢٩) •

ان الغاية من المعراج تتلخص فى المعرفة ، وتحديدا فى معرفة أصل الانسان وتماثله مع بناء العالم • يظهر هذا بشكل واضح فى بداية كيمياء السعادة ، كما يظهر فى التنزلات الموصلية حيث يقول : « سيبدو لك فى روحانية كل سماء ما يقابله منك من القوى والأعضاء » (١٣٠) • كما أن ذلك المعراج ينتهى بقوله : « وعلمت أن الله قد رتب الوجود أحسن ترتيب ، وحصره فى تحليل وتركيب » (١٣١) •

وليست المعرفة المحصلة من المعراج معرفة منبتة الصلة عن الكتاب والسنة ، وانما هى معرفة تأويلية لهما ، فانه « اذا رقيت الأولياء فى معارج الهمم ، فغاية وصولها الى الأسماء الالهية ، فان الأسماء الالهية تطلبها ، فاذا وصلت اليها فى معارجها أفاضت عليها من العلوم وأنوارها على قدر الاستعداد الذى جاءت به ، فلا تقبل منها الا على قدر استعدادها ، ولا تفتقر فى ذلك الى ملك ولا رسول ، فانها ليست علوم تشريع ، وانما هى أنوار فهوم فيما أتى به هذا الرسول » (١٣٢) •

يتأول ابن عربى الآية الكريمة : « وهو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسى وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون » (١٣٣) تأولا بارعا حيث يرى الانسان من جملة الثمرات يشبهها فى تولدها وتمائها وهرمها وموتها ، فيتساءل عما يعطى هذه الثمرة ـ الانسان ـ شفعيتها ، ليكون معها زوجا • من هذا التساؤل يصل الى أن الثمرة الثانية هى العالم نفسه : « فعلمنا أن الثمرة